وما أكثر المصادفات السعيدة في التاريخ الصهيوني ، حدثت في عام ١٩٢١ ، وحدثت مصادفة سعيدة أخرى عام ١٩٢٤ .

ففي عام ١٩٢١ اقر الكونغرس الاميركي قانونا للهجرة يقضي بتقليص عدد المهاجرين من أوروبا الشرقية الى الولايات المتحدة . وكانت النتيجة ان تقلص عدد المهاجرين اليهود من اوروبا الشرقية الى الولايات المتحدة من ١١٩,٠٣٦ عام ١٩٢١ الى ٥٢,٥٢٤ مهاجرا عام ١٩٢٢ . وفي عام ١٩٢٤ جرى تعديل قانون الهجرة المشار اليه . ونتج عن التعديل أن تقلص عدد المهاجرين اليهود من أوروبا الشرقية الى الولايات المتحدة ، من ٤٩,٩٨٩ مهاجرا عام ١٩٢٤ ، الى ١٠,٢٩٢ مهاجرا عام ١٩٢٥ . وفي نفس الفترة قفز عدد اليهود المهاجرين الى فلسطين من ١٦,٢٩٧ مهاجرا عام ١٩٢٤ الى ٣٦,٩٣٣ مهاجرا عام ١٩٢٥ .

غير ان هذا الازدهار المفاجيء في الهجرة اليهودية الى فلسطين لم يدم . ففي السنوات الواقعة بين عامي ١٩٢٧ ـ ١٩٣٢ كانت أعداد اليهود المهاجرين الى فلسطين ومنها ، على الوجه التالي :

السنة	المهاجرون	النازحون[٢]	الهجرة الصافية
١٩٢٧	٣٤٥٠	٥٠٧١	ـ ١٦٢١
١٩٢٨	٢٠٠١	٢١٦٨	ـ ١٦٧
١٩٢٩	٥٢٤٩	١٧٤٦	٣٥٠٣
١٩٣٠	٤٩٤٤	١٦٧٩	٣٢٦٥
١٩٣١	٤٠٧٥	٦٦٦	٣٤٠٩
١٩٣٢	٩٥٥٣	؟	؟

إن من الواضح أن مثل هذه الارقام لا تستحق جهود حركة كالحركة الصهيونية . اذ ان تجميع مليون يهودي في فلسطين ، بهذه المعدلات يتطلب اكثر من ثلاثمائة سنة . غير أن « المصادفة السعيدة » لم تتأخر عن نجدة الحركة الصهيونية في اللحظات التي رأى فيها الصهيونيون مشروعهم ينهار امام اعينهم . فقد استلم النازيون الحكم في المانيا مع مطلع عام ١٩٣٣ ، وسارعوا فور تسلمهم الحكم الى تطبيق مبادىء السياسة المعروفة باللاسامية . وكانت النتيجة ان هاجر الى فلسطين في السنوات الاربع الاولى التي تلت تسلمهم للحكم ، أي بين عامي ١٩٣٣ ـ ١٩٣٦ ، نحو ١٦٤,٠٠٠ مهاجر يهودي[٣] . وترافقت هذه الهجرة الكبيرة الى فلسطين مع فرض اشد قيود فرضتها الولايات المتحدة الاميركية على دخول اليهود اليها منذ أكثر من خمسين سنة . ففي العام ١٩٣٣ لم تمنح تأشيرات الهجرة الى الولايات المتحدة لأكثر من ٢٣٧٢ يهوديا ، وفي عام ١٩٣٦ لم يزد هذا الرقم عن ٦٢٥٢ مهاجرا يهوديا[٤] .

لقد كانت الاعوام الثلاثون التي حكمت فيها بريطانيا فلسطين ، بين ١٩١٧ ـ ١٩٤٨ ، اعوام صراع دموي ، استهدف تكوين اغلبية يهودية ، والغاء الاغلبية العربية . ولم تكن فلسطين وحدها هي ساحة هذا الصراع ، بل ان ترتيب الساحة الفلسطينية كان آخر الساحات . لقد كان على الصهيونية ان تكسر المقاومة اليهودية للمشروع الصهيوني ، وأن تجبر اليهود ، غير الراغبين في ترك اوطانهم والهجرة الى فلسطين ، على فعل ما لا يرغبون . أي أن